المجاعة في إيالة طرابلس الغرب (1783–1786م)

إعداد: عبدالله محمد أبوفناس

تقديم:

تعد المجاعة إحدى الأزمات التي تصيب المجتمعات البشرية وتؤثر في استقراره وتحضره، وتحدث المجاعة بسبب اختلال في النظام الاقتصادي الذي هو عصب استقرار بقاء المجتمع الإنساني، أو حدوث تغير في الطقس والمناخ أو حدوث حروب ونزاعات مسلحة تضر بمقومات المجتمع.

والمجتمع الإنساني في طرابلس الغرب تعرض خلال فترات تاريخية مختلفة للعديد من المجاعات، والتي كان من أهمها ما وقع في أعوام 1783-1786م، حيث كانت ظهورها نتيجة للظروف الداخلية التي كانت عليها الإيالة.

لقد شهدت البلاد انتشار للمجاعة في أماكن مختلفة، مما أثر سلباً على الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، أدّى إلى صعوبة وضع حل لهذه المجاعة، في الوقت الذي كان بالإمكان للسلطة الحاكمة أن تستفيد من بعض الأمور السياسية في معالجة هذه الأزمة.

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يوضح جوانب مهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل أخصّ، حيث يبرر موقف السلطة الحاكمة في البلاد وكيفية قيام هذه السلطة في إدارة البلاد وخاصةً أثناء وقوع مثل هذه الأزمات.

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية التي أدّت إلى ظهور المجاعة:

إن ظهور المجاعة في إيالة طرابلس الغرب خلال الفترة 1783-1786م لم تكن وليدة هذه الفترة، وإنما كانت من فترات تاريخية سابقة، وبالأخص جاءت بعد تولي علي باشا[*] حكم طرابلس، وذلك لما شهدته فترة حكمه من أوضاع متدهورة ساهمت في ظهور المجاعة في أماكن مختلفة، وتشمل هذه الأوضاع في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

[*] هو ابن محمد باشا القرهمانلي حفيد مؤسس حكم الأسرة القرهمانلية، تولى حكم إيالة طرابلس الغرب في الفترة الممتدة من سنة 1754-1792م. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: سالم سالم شلابي، المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ليبيا، 2006، ص170.

وعليه في هذ الفقرة سوف نتتبع الأحداث السابقة لظهور المجاعة ونحاول ربطها مع بعضها البعض لكي نبرز أثر هذه الأوضاع في ظهور المجاعة ونحاول ربطها مع بعضها البعض.

1- الأوضاع السياسية:

عندما تولى علي القرهمانلي السلطة بإيالة طرابلس الغرب بعد وفاة والده سنة 1754م[1]، واتخذ سياسة إرضاء الجميع في الداخل والخارج، حيث سمح للتجار بالقيام بعمليات بحرية في عرض البحر، وأكد على المعاهدات التي كانت موقعه مع بعض الدول الأوروبية[2]، إلا أن هذه السياسة لم يكتب لها الاستمرار، فقد أصبح علي باشا رهينة الحاشية المقرّبة[*]، وقد أكدت المصادر التاريخية المختلفة على هذا الأمر، حيث وصفته بأنه شخصية ضعيفة وغير قادر على إدارة البلاد وأنه وقع تحت سيطرة الحاشية المقرّبة منه، وقد جاء في تقرير القنصل الفرنسي سنة 1756م ما قوله: "إن علي باشا ما يزال شاباً وتنقصه التجارب وهو عاجز عن البث في أي أمر من الأمور، ولا يمكن إجراء مقابلة معه إلا مرةً كل أسبوعين... وهو لا يفقه في شؤون الدولة شيئاً... أما الديوان فإنه اسم بغير مسمى... والباشا لا سلطان له، مما يجعله عاجزاً عن تأدية واجباته"[3].

وكما يصف الحسن الورثيلاني حالة علي باشا القرهمانلي، بأنه وقع تحت سيطرة فئات مختلفة، وهي التي تحكم في سلطة البلاد، وكما أشار إلى الثورات والتمردات التي ظهرت في عهده بسبب الأوضاع المعيشية المتردية[4].

---

(1) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تحقيق: محمد عبدالكريم الوافي، جامعة بنغازي- بنغازي، 1998م، ط4، ص317.

(2) مؤلف مجهول، تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرهمانلي باشا، طرابلس الغرب، 1793م، تحقيق: يان فنينا، ترجمة: عبدالرحيم الأربد، تقديم وتعليق: خالد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980م، ص21؛ عزيز سامح، الأتراك العثمانيّون في إفريقيا الشّمالية، ترجمة: عبدالسلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر، 1969م، ص148-149.

(*) يقصد بالحاشية المقرّبة: هم المستجدين في الإسلام والذين تولوا أعلى المناصب في حكومة علي باشا القرهمانلي والذين تزوجوا من بناته وأخواته. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: الرسالة التي كتبها أغسطينو بلاتو بتاريخ 10 نوفمبر 1777م، نقلاً عن: جورجو كابوفين، طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر، ترجمة: عبدالسلام مصطفى باشا إمام، راجعه: عمر محمد الباروني، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، د.م، د.ت، 304-308.

(3) تقرير القنصل الفرنسي انج دي جاردان، 1756م، نقلاً عن: شارل فيرو، المصدر السابق، ص318، 319.

(4) الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلة الورثيلانية)، مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص644.

وتقول عنه (ليدي ورثلي): بأنه موجود بالقصر وإلى جانبه زوجته، وأن الحاشية هي المسيطرة عليه، ويظهر مع النساء وخاصةً اليهودية (إيستر)[1].

إذاً من خلال هذه المعلومات نرى أن علي باشا القرمانلي كان بعيداً كل البعد عن إدارة سلطة الحكم، والدليل على ذلك أن قرارته لم تكن محض إرادته بل كانت بتأثير الحاشية المقرّبة منه، فنجد سياسته بعد ذلك غير مستقرة، فيتغير في آرائه، وهذا ما حدث عندما أراد التأكيد على المعاهدة الموقعة مع بعض الدول الأوروبية، نجد يتغير ويأمر بحارته بالهجوم على السفن الأوروبية[2].

لم يكن لعلي باشا القرمانلي أي دور سياسي سواءً في الداخل أو الخارج، سوى الحصول على الأموال من الدول التي وقّعت على معاهدات وكذلك احتكار التجارة وفرض ضرائب جديدة[3].

2- الأوضاع الاقتصادية:

أما فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية، فإنها تتمثل في سيطرة الشخصيات المتنفذة على سياسة علي باشا القرمانلي وأصبحت تتقاضى من العمليات البحرية (القرصنة) على عوائد مالية كبرى[4]، فانصاع الباشا لمطالب هؤلاء، فأمر البحرية بمهاجمة السفن الأوروبية والتي من ضمنها السفن التجارية لفرنسا، مما أدّى إلى نهب البضائع وغنم الأسلاب خلال الفترة الأولى من حكم علي باشا القرمانلي، الأمر الذي تسبب في تراجع قدوم السفن التجارية إلى طرابلس[5]، بعدما كانت قد بلغت أعلى مستوياتها خلال فترات سابقة[6].

مما أدّى إلى زيادة في أسعار المواد الغذائية، وحدث في سنة 1763م غلاء فاحش، حيث وصلة كيلة[*] البشنة لحمراء تسعة وثلاثين ريال، وكيلة الشعير ثلاثة وثلاثين ريال، وكيلة القمح خمسة وخمسين

---

(1) ليدي ورثلي، ص42، 43، نقلاً عن: إتوري روسو، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، د.م، 1991م، ط2، ص360.

(2) رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص91.

(3) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835م، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1966م، ص48.

(4) كوستانزيوبرنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850م، تعريف: خليفة التليسي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1969م، ص266.

(5) شارل فيرو، المصدر السابق، ص320.

(6) جان كلودزليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا، 1500-1795م، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2001م، ص356.

(*) الكيلة: تعرف بالمرطة وتستخدم في وزن الحبوب، ويختلف وزنها باختلاف الحبوب. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، 1174-1271هـ/1760-1854م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003م، ص251.

ريال[1]، وهذا الغلاء يعد أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى عدم مقدرة الإنسان على الحصول على الأكل فتحدث بذلك المجاعة[2].

وكنتيجة لقلّة المداخيل وازدياد الأسعار اضطرَّ إلى الاتفاق مع البندقية سنة 1763م على شراء البندقية الملح من طرابلس لمدة عشرين عاماً بمبلغ قدره 2500 سكوين[*]، وبوزن 2500 كيلة، وبعدما تم التوقيع على المعاهدة سنة 1764م وتحصلت على مبلغ وقدره 43,000 سكوين[3]، كما تحصل على تسوية أخرى مع البندقية سنة 1766م على مبلغ وقدره عشرة آلاف سكوين[4].

هذه الأموال التي تحصلت عليها طرابلس لم تصرف على تحسين الأوضاع الاقتصادية للإيالة، إنما كانت تصرف على الباشا وأسرته وحاشيته المقرّبة منه[5].

بالإضافة إلى ذلك قام الباشا لأجل الحصول على الأموال إرسال بعض السلع الغذائية إلى الخارج ليبيعه والحصول على الأموال، ويؤكد هذا الأمر تقرير القنصل دي لانس ما قوله: أن الباشا والباي ووزراءه لا يهتمون بالبؤس الشديد الذي يعانيه الناس، وقاموا بإرسال حمولات من الحبوب والزيت الموجود بالمخزن إلى مالطا وجزيرة ماهون، بسبب حاجتهم للنقود[6].

إلى جانب ذلك أن الحكومة أهملت الأراضي الزراعية الخصبة التي تعد مصدر اقتصادي كبير في حالة استثمار هذه الأراضي[7].

---

(1) تقييد سيدي إبراهيم ولد باي بنغازي، 25 شعبان سنة 1249، نقلاً عن: حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية 958-1248هـ/1551-1832م، ج1، تحقيق: محمد الأسطى؛ عمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001م، ط2، ص673.

(2) فتحية محمد الوداني، الأزمات بإيالة طرابلس الغرب في العهد القرهمانلي 1711-1835م (دراسة في المجاعات – والأوبئة) رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية، مصراتة، 2018م، ص70.

(*) سكوين: هي عملة أجنبية تابعة للبندقية تحتوي على الذهب الصافي بما لا يقل عن 98% من وزنها، والتي كانت متداولة في البندقية منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وتعرف أيضاً بالسكين. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: محمد مصطفى الشركسي، سك وتداول النقود في طرابلس الغرب (1551-1911م)، مركز دراسات وجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1991، ص23.

(3) محمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية 1210-1248هـ/1795-1832م، دار مكتبة الشعب للنشر والتوزيع، مصراتة، 2009م، ص75-78.

(4) جورجو كابوفين، المرجع السابق، ص79، 91.

(5) إتوري روسو، المرجع السابق، ص359-360.

(6) تقرير دي لانسي، سنة 1767م، نقلاً عن: جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص368.

(7) خليفة محمد التليسي، مكانة مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، د.م، 1974م، ص116.

لم يقتصر الوضع الاقتصادي في طرابلس الغرب إلى هنا فحسب، بل نرى التجار الأوروبيون واليهود يسيطرون ويحتكرون التجارة في طرابلس[1]، وهذا الأمر كان بسبب الباشا الذي منح لهم امتياز احتكار التجارة في المواد الغذائية والمواد الأخرى[2]، مما أدّى إلى انهيار موارد الإيالة وهبوطها إلى مستوى غير مسبوق[3].

ويؤكد صحة هذا القول ما جاء في خطاب أغوسطينو ببلاتو سنة 1777م، عن انخفاض قيمة النقد في أشهر قليلة إلى 50% ولم يفكر الباشا أن يضع حدًّا لهذه الفوضى[4].

وهذا ما جعل الدول الأوروبية ترفض التعامل التجاري مع إيالة طرابلس الغرب وخير دليل على ذلك رفضت الغرفة التجارية لمدينة مارسيليا سنة 1780م فتح أي تعاون تجاري بحجة تغيير قيمة العملة وبشكل مستمر[5].

ومما يزيد في التأكيد على الانحطاط الاقتصادي والمالي ما جاء في تقرير القنصل الدنماركي سنة 1782م بقوله أن الباشا قد قام بتدويب الصحون الفضية لتحويلها إلى نقود[6].

3- الأوضاع الاجتماعية:

بينما تتعلق الأوضاع الاجتماعية بإيالة طرابلس الغرب أثناء حكم علي باشا القرهمانلي عندما أخذت منعطف خطير بعدما كانت تشهد استقرار من حكم والده محمد باشا[7]، حيث شهدت البلاد صراع ما بين الأقارب، ويظهر هذا عندما قام علي باشا بقتل ابن عمه خليل بك حاكم مدينة درنة، وتبعه بعد ذلك بأعمال اغتيالات أخرى بحجة قيام هؤلاء بانقلاب على السلطة[8].

---

(1) إنعام محمد سالم شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711-1835م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م، ص107، 108.

(2) المرجع نفسه، ص137.

(3) ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة: عمر الديراوي أبو حجلة، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص23.

(4) خطاب أغوسطينو بيلاتو إلى إخوته بتاريخ 30 من نوفمبر 1777م، نقلاً عن: جورجو كابوفين، المرجع السابق، ص307.

(5) محمد مصطفى الشركسي، المرجع السابق، ص68.

(6) تقرير القنصل الدنماركي سنة 1782م إلى وزير خارجية بلاده. نقلاً عن المرجع نفسه، ص68.

(7) راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار روافد المعرفة، مصراتة، 2013، ص97.

(8) شارل فيرو، المصدر السابق، ص316-319.

ولكن هذه الأعمال جعلت الأهالي في تذمر واستياء، وكادوا يقومون بثورة، وكذلك أدّت هذه الأعمال إلى فتنة قبلية جعلت القبائل تدخل في صراع لأتفه الأسباب[1].

ومن ذلك نستطيع القول أن علي باشا القرهمانلي قد مهّد لهذه الأعمال، حيث غرس في حياة الناس حب الصراع والقتل، وعدم المبالاة بشأن الدولة التي أخذت تضعف وتنهار اقتصادياً.

وكنتيجة لهذه السياسة انتشرت الفوضى والصراعات بين القبائل، فنجد في طرابلس صراع قبلي بين أولاد سليمان وقبائل الفرجان، وكذلك بين النوائل وورشفانة، أيضاً في برقة اندلعت صراعات قبلية خاصة بين الجبارنة والفوايد ثم العلايا والجوازي، فدفعت هذه الصراعات القبلية إلى هجرة أفراد من القبائل على إثر انعدام الأمن في أوطانهم وكثرة السلب والنهب[2].

وكما كانت هناك تمردات وصراعات قبلية من بعض القبائل ضد السلطة الحاكمة، فنجد المحاميد بقيادة الشيخ بن مخيرق ينتفضون على حكومة طرابلس، وكذلك صراع سيف النصر من أولاد سليمان على حاكم مصراتة رمضان الأدغم، الموالي للأسرة القرهمانلية[3].

هذه الصراعات القبلية أضرّت بأوضاع البلاد الاقتصادية وقد أشار قنصل البندقية إليها في خطابٍ له سنة 1777م، عندما قال: أن أوضاع البلاد مغرقة في فوضى وفي حالة بائسة وبطالة وخراب[4].

بينما يصف القنصل الفرنسي (اندري) حالة الصراعات القبلية وحالة العرب الذين لا يزالون في حال عصيان وتمرد "إنهم يخربون الحقول ويتلفون المحاصيل ويعترضون وينهبون القوافل"[5].

يتبين لنا مما سبق أن الأوضاع في طرابلس الغرب قبل حلول المجاعة في سنة 1783-1786م، كانت تشهد فوضى وعدم استقرار اجتماعي وفي وضع سيءٍ، بحيث لا تدع مجال لمعالجة أي أزمة ستضرب في أو وقت من الأوقات، وفي أي مكان من الأماكن بهذه الإيالة.

وكما بيّنت هذه الأحداث أن السلطة الحاكمة لها اليد الطولة في خلق أوضاع متردية داخل الإيالة، وأنها كانت تحاول الاهتمام بمصالحها الشخصية على حساب الأهالي داخل الإيالة، ولكن لا يمكن

---

(1) علي مفتاح إبراهيم منصور، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 2005، ص250.

(2) عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص49-50.

(3) رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص103.

(4) خطاب القنصل أغوسطينو بيلاتو إلى أخوته بتاريخ 30 نوفمبر 1777م، نقلاً عن: جور كابوفين، المرجع السابق، ص305.

(5) وصف القنصل الفرنسي السيد أندري لطرابلس 1781م، نقلاً عن جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص376.

الجزم بأن الأوضاع الاجتماعية المتردية جاءت نتيجة لسياسة علي باشا القرهمانلي، فالأوضاع الاقتصادية السيئة هي أيضاً لعبت دور في الفوضى الاجتماعية داخل مجتمع إيالة طرابلس الغرب.

المبحث الثاني: ظهور المجاعة في الإيالة عام 1783-1786م:

إن قلة حصول الإنسان على الطعام هي التي تؤدي بالإنسان نحو الجوع، والمجتمع الطرابلسي خلال هذه الفترة قد أصابه الجوع، وكذلك أصاب هذا الجوع الحيوانات، نتيجة لعدم مقدرة الإنسان على شراء الأكل لنفسه، والذي أخذ يقلّ في الإيالة مما تسبب في انتشار المجاعة في أماكن مختلفة وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث.

1- مفهوم المجاعة:

تُعرّف المجاعة بأنها قلّة توفر المواد الغذائية التي تلبي احتياجات الناس، والمجاعة تعد من أقسى وأشدّ المشكلات التي تواجه العديد من المناطق، حيث تترافق المجاعة عادةً مع العديد من المشكلات الأخرى، والتي من بينها ارتفاع معدلات الوفيات والأوبئة[(1)]، وكذلك تُعرّف المجاعة بندرة في الغذاء على نطاق واسع[(2)].

في القرآن الكريم وردت آيات ارتبط فيها الجوع بالطعام، ومن هذه الآيات {الذِي أَطعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ}[(3)]، ويعني هذا أن الجوع والطعام كلمتين مرادفتين، وينتهي الجوع بتوفر الطعام.

وترتبط المجاعات بعدّة أسس منها: شُح الأمطار وعدم انتظامها في مواسم هطولها، مما يتسبب في حدوث الجفاف والجدب وهذه الأمر يؤدي إلى نقص المحاصيل الزراعية، وقلّة في الثروة الحيوانية خاصةً عندما تستمر هذه الحالة لسنوات متتالية، فيحدث الجفاف والقحط ويتسبب في الهلاك والموت، والأمر الآخر هو ارتفاع أسعار المواد الغذائية، والتي غالباً ما تكون محتكرة من قبل التجار الذين يقومون بتخزينها واستيرادها من الخارج، فيجعل أمر شراء هذه السلع أمر صعب، فتظهر المجاعة في المجتمع[(4)].

والمجاعة في طرابلس خلال هذه الفترة 1783-1786م لم تقتصر على الإنسان، وإنما تعرّضت الحيوانات كذلك للمجاعة، ويصف ريتشارد توللي ذلك عندما قال: "لدا تجد المواطنين في الوقت الحاضر يجرشون لحاء أشجار النخيل ثم يقدمونه علفاً لمواشيهم من بقر وحمير وجمال وبغال، أما الخيل

---

(1) محمد مروان، تعريف المجاعة، www.mawdoo3.com.

(2) wik<https://ar.m.wikipedia.org

(3) سورة قريش، الآية رقم 4.

(4) منصور علي الشريف، الخوف.. والجوع.. والمقابر في مدينة طرابلس، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ليبيا، 2007م، ص87-88.

فهي تعاف أكله وترفضه"[1]، وفي موضع آخر قال: "... لقد جرّدت الماشية من علفها، فهي تبدو هزيلة عجفاء لا يكاد يحمل المرء مجرد النظر إليها..."[2].

وهذا الوصف يدل على مدى شدّة الجفاف والمجاعة التي حلّت بالإيالة إلى درجة أصبح من المتعذّر تربية الحيوانات، أو استخدامها في أغراض أخرى، فما بالك بالإنسان الذي يربي هذه الحيوانات، فهل كان له طعام يأكله؟.

كما يتضح لنا أن المصادر التاريخية لم توضح هنا أسباب قلّة الغذاء هل كانت نتيجة ارتفاع أسعار المواد الغذائية أم أن هذه المواد غير متوفرة في الأسواق.

ولكن هناك من أكّد على أن المجاعة خلال هذه الفترة كانت بسب قلّة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار[3].

2- أماكن ظهور المجاعة بالإيالة 1783-1786م:

نحن نعرف أن المجاعة التي ظهرت في الإيالة خلال هذه الفترة لم تشير إليها المصادر بشكل مباشر إلا في مدينة طرابلس، وقد جاء ذلك عن شارل فيرو في كتابه "الحوليات الليبية"، عندما قال: أن طرابلس في تلك الفترة كانت فريسة للمجاعات.

وبينما جاءت عند ريتشارد توللي بوصف عام عندما قالت: "إن الولاية في هذه الأيام تعاني حالة من القحط والمجاعة، حتى إنه ليروع المرء أن يتمشى راجلاً أو على حصانه..."[4].

وفي حين جاء ذكر المجاعة في طرابلس عند جان كلود زليتنر سنة 1784م بقوله: "عمّت المجاعة وانتشرت في طرابلس"[5].

ومن هذا يتبين لنا عدم وجود تحديد دقيق للأماكن التي أصابته المجاعة.

ولكن من وجهة نظرنا أن المجاعة في الإيالة منتشرة في أماكن مختلفة من الإيالة، والتأكيد على ذلك وهو وصف شارل فيرو عندما قال: أن طرابلس تتعرض للمجاعة والقحط خلال فترة طويلة[6]، وأيضاً وصف القنصل الفرنسي (فاللير) من أن "توالت سبع أو ثمان السنين العجاف..."[7].

---

(1) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص131.

(2) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص145.

(3) فتحية محمد الوداني، المرجع السابق، ص71-72.

(4) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص131.

(5) جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص379.

(6) شارل فيرو، المصدر السابق، ص336.

(7) وصف القنصل الفرنسي فاللير للإيالة الطرابلسية، 1786م، نقلاً: المصدر نفسه، ص338-339.

ويؤكد ردولفو ميكاكي ذلك بأن المجاعة توالت عدّة سنوات وقلّ فيها المحصول، ونقصت الإيرادات البحرية، وأصبح الباشا في حالة من الضيق، وإن حاجته للمال جعلته يصهر أواني الفضية لسكّها نقوداً[1].

ويؤكد صحة ما ذكر أنه في سنة 1780م رفضت الغرفة التجارية لمدينة مارسيليا افتتاح غرفة تجارية لها في طرابلس بحجة التغيير بدون انقطاع وكذلك بسبب احتياجات الأمراء وكثرة الفوضى والاستبداد[2].

يتبين لنا من خلال ما ذكر أن المجاعة في الإيالة لم تنقطع وكانت متصلة مع بعضها البعض وأن الوضع المالي غير المستقر كان هو أحد الأسباب في ظهور المجاعة، ويتبين لنا أيضاً أنه لا توجد أي إشارات على أن المجاعة سببها قلة سقوط الأمطار.

وبالرجوع إلى السنوات القليلة الماضية التي ضربت فيها المجاعة الإيالة، يتبين أن هناك تواصل في فترات وقوع المجاعة بالإيالة: فهي تخف قليلاً ثم ترجع تارةً أخرى، وهي: سنة 1767م واستمرت حتى سنة 1771م، ومجاعة في سنة 1776م، ثم قحط ومجاعة وطاعون معاً خلال سنوات 1783-1786م[3].

وهناك شواهد تاريخية تبين طول فترة المجاعة، حيث قال الورثيلاني في رحلته: "... أن هذا الزمن فيه العافية التامة وإنما فيه المجاعة العظيمة يموت الخلق فيها كثيراً لاسيما عرب برقة فقد حكوا لنا أن بعضهم لم يدق طعاماً أربعة أشهر وبعضهم ستة أشهر وإنما يأكلون الحشيش والنبق وغير ذلك"، وكما يقول: عن منطقة الجبل الأخضر: "... غير أنهم وجد أنهم في مجاعة عظيمة ما وجد مثلها وقد أفناهم الجوع"[4].

ثم يصف منطقة تاجوراء وطرابلس وانتشار المجاعة بها: "... إن الطعام كاد لا يشتري من كثرة غلائه فترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن القحط غمهم وغشيهم ما غشيهم من الجوع[5].

وكما يقول ريتشارد توللي: عن المناطق القريبة من طرابلس: "لقد أصبح متعذراً على البكوات أن يحصلوا شيئاً من الأعراب الذي زادهم سوء الحالة نقمةً على الباشا[6].

---

[1] رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص102-103.

[2] محمد مصطفى الشركسي، المرجع السابق، ص68.

[3] أنعام محمد شرف الدين، المرجع السابق، ص308.

[4] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص609-611.

[5] المصدر نفسه، ص628.

[6] ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص145.

وكما يتضح لنا مما سبق أن المجاعة بإيالة طرابلس جاءت بسبب غلاء أسعار الطعام وأن هناك قحط ومجاعة شديدة لدرجة أن تصبح هذه المجاعة مستمرة لعدة أشهر، وأيضاً تبين لنا أن المصادر التاريخية قد صمتت عن تحديد أماكن أخرى ظهرت فيها المجاعة.

لكن نستطيع القول أن هناك انتشار للمجاعة وفي أماكن مختلفة بدليل ضعف التبادل التجاري بين القوافل التجارية المختلفة وذلك بسبب السرقة والنهب التي تعرضت له القوافل، مما أدّى إلى توقف التجارة وارتفاع الأسعار ومن ثم حدثت المجاعة.

المبحث الثالث: أثر المجامعة وموقف السلطة الحاكمة منها:

كان تأثير ظهور المجاعة في إيالة طرابلس الغرب خلال الفترة 1783-1786م كبيراً، خاصةً على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مما جعل أمر معالجة هذه المجاعة صعب على الباشا وحكومته، فقد حاول بوسائل ضعيفة إيجاد حلول عاجلة، لكن هذه الحلول لم تجدي نفعاً في الوقت الذي ظهر فيه مرض الطاعون، والذي زارد الأمر سوءًا، وسنحاول دراسة هذا الأمر في هذا الفصل.

1- أثر المجاعة على الإيالة:

ألقت المجاعة بتأثيراتها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي بطرابلس الغرب، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

أ- المستوى السياسي:

دفعت المجاعة المنتشرة في مناطق الإيالة خلال فترة الدراسة إلى محاولة إيجاد مصدر دخل يغنيهم عن الفقر والحاجة والفاقة، حيث قام علي باشا بمصادرة كمية من الزعفران قد أرسلها الشيخ بن مخيرق من قبيلة المحاميد إلى طرابلس، مما أدّى إلى الانتفاضة على سلطة الإيالة واستولوا على قلعة غريان[(1)].

وكما أوضحت هذه المجاعة عن مفارقة غريبة في الجانب السياسي وهي أن علي باشا القرمانلي كان مثقلاً بالديون، ومن بين الذين لديهم ديون عند الباشا القنصل الفرنسي دي لانسي، حيث يدين له بمبلغ 4200 سكين[(2)]، بينما ابنه الباي حسن كان خلال هذه الفترة غنياً، فقد احتكر السلع التجارية ويعيش في رفاهية في الوقت الذي تعاني البلاد المجاعة ويموت الناس من الجوع[(3)]، وكذلك في الوقت

(1) رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص103.

(2) جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص372.

(3) المرجع نفسه، ص382.

الذي كانت الميزانية ضعيفة وقليلة الموارد، وتعاني من ديون ونقص في المحاصيل الزراعية، نرى الباي حسن يستجمع الأموال بكل الطرق والوسائل لمصالحه الخاصة[1].

ونرى كذلك من شدّة اضطراب الوضع السياسي في طرابلس جراء المجاعة، أن علي باشا أصبح لا يحكم إلاّ على عصاة، وأن أقاليم الإيالة أصبحت مجدبة وأصبحت أكوام من الحطام والخراب[2]، وكثر عمليات تمرد الجنود بمهاجمتهم للعامة[3].

وكما يتضح من تأثير المجاعة والفقر على الجانب السياسي أن الحكومة عندما سمعت بأخبار انتشار الوباء في تونس، لم تسعى إلى اتخاد أي إجراء وقائي لمنع وصول هذا المرض وانتشاره، فقد وقفت صامتةً دون أي موقف من ذلك[4].

كما بينت هذه المجاعة على عمق الفساد المستشري بحكومة علي باشا القرهمانلي، وذلك عندما أرسل السفير أحمد خوجة لإحضار القمح من مراكش، قام هذا السفير ببيع هذه الحمولة لإسبانيا[5].

وهذه الأمور الحرجة والصعبة دفعت أعيان البلاد بالتفكير نحو تغيير الحكومة التي أصبحت عاجزةً عن أداء مهامها[6]، وذلك عن طريق عرض هذا الأمر على الدولة العثمانية[7].

ب- المستوى الاقتصادي:

أدّت المجاعة بإيالة طرابلس إلى نقص كبير في المواد الغذائية وخاصةً من القمح والشعير، بل أدّى هذا إلى ازدياد ثمن هذه السلع، حيث أصبحت السلع الغذائية محتكرة من التجار، كما أصبحت لا تدخل إلى ميناء طرابلس سوى السفن التي تحمل المؤن الغذائية وأصبحت هذه السفن تحقق مكاسب كبيرة من هذه الأزمة، كما ازداد ربح التجار أكثر، خاصةً بعد المطالبة بتسديد أثمان البضائع والمؤن الغذائية

(1) شارل فيرو، المصدر السابق، ص341؛ مخطوط حول العلاقة بين إيالة طرابلس والبندقية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، نقلاً عن: خليفة محمد سالم الأحول، بحوث ومقالات في مصادر تاريخ ليبيا الحديث، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007، ص79.

(2) جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص382.

(3) أحمد النائب الأنصاري، نفحات النسرين والريحان، فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص44.

(4) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص14.

(5) محمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باش القرهمانلي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2002، ص96.

(6) رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص111.

(7) أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص300.

نقداً[1]، وكما أن التجار اليهود استفادوا من الوضع ومنحوا قروض مالية بفوائد كبيرة تصل من 30% إلى 40%[2].

وهذا الأمر جعل الأهالي يقومون بشراء هذه السلع بأسعار مرتفعة، مما أدّى إلى أزمة ونقص في الأموال والجواهر والحلي، حيث باع الأهالي كل ما يملكون من حوائج لسد الجوع، ومن ذلك أصبحت هذه الجواهر والحُلي تباع في أوروبا بمعدل 20% و25% من قيمتها الفعلية[3].

وكما أثرت المجاعة على الوضع الاقتصادي، بحيث أن أصبح الوضع في غاية الصعوبة، فقد أهملت جميع المرافق الصناعية والزراعية وذلك لقلة الأيدي العاملة[4]، وخاصةً في المناطق الداخلية التي غابت عنها يد السلطة الحاكمة[5].

وتصف ريتشارد توللي المجاعة في طرابلس، حيث تقول: "إننا نعاني نقصاً كبيراً من القمح في الوقت الحاضر، وأنه ليبهج المسيحيين الأوروبيين أن يشتروا جميع البسكوت الذي تجلبه السفن التي ترسو في الميناء، ولولا اجتياح الطاعون للقسم الأكبر من السكان لكانوا هلكوا جوعاً"[6].

هذا الوصف له دلالة واضحة على مدى تفشي المجاعة الإيالة ومدى تأثيرها على جميع مرافق الاقتصادية، بحيث أصبح يستوردون البسكوت بدلاً صناعة الخبز في الإيالة.

ج- الجانب الاجتماعي:

حدث تذمر شعبي كبير جرّاء ما عانته البلاد من المجاعة[7]، فقد استشرت الفوضى في كل مكان وأخذت القبائل تتمرد على السلطة، وبدأت تهاجم القوافل التجارية وكل المسافرين الذين يقابلونهم في الطريق، وامتد تأثير هذه الهجمات بالقرب من مقرّ السلطة في مدينة طرابلس[8]، بل أنهم هاجموا قوات البك وطردهم من أماكنهم[9].

---

(1) شارل فيرو، المصدر السابق، ص339.

(2) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص131.

(3) شارل فيرو، المصدر السابق، ص339.

(4) خليفة محمد سالم الأحول، المرجع السابق، ص79.

(5) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص116.

(6) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص184.

(7) محمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرهمانلي، المرجع السابق، ص98.

(8) جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص398.

(9) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص145.

وكما انتشر النهب والغصب في الأسواق والطرقات وأصبح الأمر مأسوياً إلى درجة حدوث الهرج والمرج أمام الجميع[1].

ولقد وصف ريتشارد توللي هذه التأثيرات التي خلفتها المجاعة على المستوى الاجتماعي، حيث قال: "البدو مخرّبون والبلاد في حالة ضنكة"[2].

ولقد أدّت هذه الأحوال هجرة اليهود من طرابلس إلى ليجهورن[3]، وكذلك تركت بعض القبائل موطنها بسبب الفوضى[4]، كما طلب الأهالي من الحكومة استيراد القمح من مالطة وتونس[5].

لم تتطرق المصادر المختلفة إلى أعداد الوفيات التي قضى عليها الجوع، وإنما جاءت بذكر للوفيات بوصف عام، ونجد ذلك واضحاً في قول ريتشارد توللي: "إن الولاية في هذه الأيام تعاني حالة من القحط والمجاعة حتى إنه ليروع المرء أن يتمشّى راجلاً أو على حصانه"[6].

بالإضافة إلى ذلك تفشي مرض الطاعون سنة 1785م، مما جعل المصادر تركز على انتشار هذا المرض أكثر من المجاعة المنتشرة في مختلف المناطق، وهذا ما تسبب في فقدنا إحصاء أعداد الموتى الذين قضت عليهم المجامعة[7].

2- موقف السلطة الحاكمة من ظهور المجاعة:

أ- فرض قوة الإيالة داخلياً:

كما ذكرنا سابقاً إن القبائل أخذت تهاجم القوافل التجارية، وتتمرد على السلطة وقوة الإيالة، عندها قرر حسن بك وضع حد لحالة الفوضى التي تسببتها القبائل على أثر تفشي المجاعة، حيث قام في شهر مارس 1783م بتجهيز قوات كبيرة من الفرسان والقوات القبلية الموالية لحكمهم، واستطاع أن يجبر هذه القبائل وخاصةً قبيلة ورشفانة التي عفا عنهم مقابل دفعهم للأموال والتي قدرة بعشرة آلاف سكين

---

(1) أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص299.

(2) المصدر نفسه، ص198.

(3) المصدر نفسه، ص131.

(4) سليمان أحمد حسين كريش، تجارة المدن والواحات "الليبية" خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010م، ص181.

(5) ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص131.

(6) المصدر نفسه، ص131.

(7) المصدر نفسه، ص 151.

بندقي فوراً، وتسليم مائة جواد وثمانية آلاف خروف، حيث بلغت قيمة ما تحصلت عليه الحملة ما مقداره أربعين ألف سكين[1].

وكما أن الباشا زاد في فرض الضرائب على سكان الإيالة، وتبعه قانون الإعدام ضد كل من ينظر إلى الانكشارية بازدراء وذلك لإجبار السكان على دفع دون أي اعتراض[2].

يتبين لنا أن السلطة الحاكمة اتخذت إجراءات للدفاع عن مصالحها الخاصة، وذلك بالحصول على الأموال مقابل تأثير هذه الإجراءات على السكان حينما فرضت عليهم ضرائب جديدة.

ب- الحصول على دعم خارجي:

حاول الباشا وكذلك الأهالي إيجاد حلول للمجاعة المستشرية في البلاد باستيراد كميات من القمح من تونس، ومراكش، ولكن هذه الطلبات تأخرت بسبب الحرب القائمة بين تونس والبندقية، وكذلك كانت تونس تعاني نقصاً هي الأخرى في المواد الغذائية، بينما المغرب فقد وافق السلطان محمد بن عبدالله على تزويد طرابلس بحمولة أربع سفن قمح بدون دفع أي ضرائب عليها، واشترط السلطان على السفير أحمد خوجة والمكلف لهذه المهمة أن تكون هذه الحمولة إلى طرابلس[3]، لقد اختلفت المصادر والمراجع في تحديد وصول حمولة هذه السفن من القمح إلى طرابلس أم لم تصل، فنجد ميكاكي يقول بوصول هذه السفن[4]، بينما امحمد الطويل يقول أن هذه الحمولة من القمح قد بيعت في إسبانيا[5]، في حين يشير شارل فيرو إلى وصول شحنة من القمح إلى طرابلس قادمة من المغرب[6].

لكن من وجهت نظرنا أن هذه الحملة من القمح لم تصل إلى طرابلس خلال الفترة الواقعة 1783-1784م، لأنه لو وصلت هذه الحمولة لحلّت مشكلة المجاعة وعمّت الفرحة لدى السكان بوصول القمح.

---

(1) شارل فيرو، المصدر السابق، ص333-334.

(2) ن.إ. بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005، ط2، ص135.

(3) امحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرهمانلي، المرجع السابق، ص96.

(4) رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص109.

(5) امحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرهمانلي، المرجع السابق، ص96.

(6) شارل فيرو، المصدر السابق، ص334.

وكذلك لم يستفد الباشا من علاقته مع بعض الدول الأوروبية كإسبانيا التي عادت علاقتها من جديد مع طرابلس في الحصول على القمح والشعير أو حتى مساعدات أخرى، بل نجد الباشا يحصد المال لقاء العلاقة ودون أن يطالب بتحسين الوضع الداخلي[1].

وبالرغم مما قيل على أنه قد تحصل هبة مالية كبيرة من سلطان مراكش قدرها ثلاثين ألف قطعة من النقود البندقية إضافةً إلى مبلغ مالي آخر إلا أن هذا الأمر مبالغ فيه جدًّا فهو مبلغ كبير لو تحصل عليه الباشا لحل مشكلة المجاعة التي ضربة الإيالة خلال هذه الفترة[2].

يتبين لنا هنا أن علي باشا القرهمانلي وحكومته لم يكن لهم أي محاولات للاستفادة من الدول المجاورة في عملية إنقاذ الإيالة من هذه الأزمة.

---

[1] المصدر نفسه، ص335.

[2] شارل فيرو، المصدر السابق، ص341.

الخاتمة

وأخيراً يمكن القول إن هذا البحث والذي جاء عن المجاعة بإيالة طرابلس الغرب خلال الفترة 1783-1786م قد خلص إلى النتائج الآتية:

- أن المجاعة التي ظهرت في الفترة 1783-1786م قد كانت إحدى نتائج الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة التي مرّت على الإيالة منذ تولي علي باشا السلطة في إيالة طرابلس الغرب.
- اتضح أن المجاعة المعروفة خلال فترة الدراسة كانت متصلة ولم تنقطع عن الإيالة، بل تخف وتظهر من جديد وبشكل أكبر، وتأتي بشكل متصل في سنوات معينة أكثر من اختفائه.
- استشرت المجاعة في مناطق عدّة من الإيالة، وخاصةً في مدينة طرابلس وما جاورها بحكم مركزها الاقتصادي، وما تشكله من ثقل كبير في أعداد السكان.
- كان موقف السلطة الحاكمة ضعيفاً حيال المجاعة الواقعة في الإيالة فلم تكن هناك جهود كبيرة من الباشا ولا الحكومة لمعالجة هذه المجاعة وانتشال المجتمع من أزمته.
- اتخذ الباشا سياسة غير صحيحة في معالجة المشاكل الاقتصادية التي تسببت في ظهور المجاعة مما أدّى إلى صعوبة وضع حل لهذه الأزمة.
- أن ظهور مرض الطاعون سنة 1785م لم يكن بسبب المجاعة، إنما أتى من الخارج بالتحديد من تونس، وهذا المرض قد غطا على المجاعة من عدّة نواحي، منها: في عدد الوفيات المجاعة، وكذلك في تأثير المجاعة على الوضع الداخلي للإيالة، وبالإضافة إلى ذلك أن المصادر التاريخية أصبحت تتحدث عن مرض الطاعون وتأثيره، وصمتت عن المجاعة.
- لم تكن المجاعة التي وقعت في السنوات 1783-1786م ناتجة عن تردي الأوضاع البيئية، وإنما كانت بسبب ارتفاع في الأسعار المواد الغذائية، وقلّة الموارد المالية للإيالة، وتأثر التجارة الخارجية.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر:

1- المصادر العربية:

- أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت.
- ـــ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت.
- الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلة الورثيلانية)، مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.
- حسن الفقيه حسن اليوميات الليبية (958-1248هـ/1551-1832م)، ج1، تحقيق: محمد الأسطى؛ عمار حجية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001م، ط2.

2- المصادر الأجنبية المعرّبة:

- ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة: عمر الديراوي أبو حجلة، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت.
- شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تحقيق: محمد عبدالكريم الوافي، جامعة بنغازي- بنغازي، 1998م، ط4.
- مؤلف مجهول، تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا، طرابلس الغرب، 1793م، تحقيق: يان فنينا، ترجمة: عبدالرحيم الأربد، تقديم وتعليق: خالد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980م.

ثانياً: المراجع:

1- المراجع العربية:

- المحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باش القرمانلي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2002.

- ـــ، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية 1210-1248هـ/1795-1832م، دار مكتبة الشعب للنشر والتوزيع، مصراتة، 2009م.
- إنعام محمد سالم شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711-1835م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.
- خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، د.م، 1974م.
- خليفة محمد سالم الأحول، بحوث ومقالات في مصادر تاريخ ليبيا الحديث، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م.
- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار روافد المعرفة، مصراتة، 2013م.
- سالم سالم شلابي، المختار من أسماء أعلام طرابلس الغرب، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ليبيا، 2006م.
- سليمان أحمد حسين كريمش، تجارة المدن والواحات "الليبية" خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010م.
- علي مفتاح إبراهيم منصور، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 2005م.
- عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرهمانلية في ليبيا 1795-1835م، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1966م.
- محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، 1174-1271هـ/1760-1854م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003م.
- منصور علي الشريف، الخوف.. والجوع.. والمقابر في مدينة طرابلس، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ليبيا، 2007م.
- محمد مصطفى الشركسي، سك وتداول النقود في طرابلس الغرب (1551-1911م)، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1991م.

2- المراجع الأجنبية المعربّة:

- إتوري روسو، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، د.م، 1991، ط2.
- جان كلودزليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا، 1500-1795م، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2001م.
- جورجو كابوفين، طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر، ترجمة: عبدالسلام مصطفى باشا إمام، راجعه: عمر محمد الباروني، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، د.م، د.ت.
- رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرەمانلي، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت.
- عزيز سامح، الأتراك العثمانيّون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: عبدالسلام أدهم، دار لبنان، 1969م.
- كوستانزيوبرنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850م، تعريف: خليفة التليسي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1969م.
- ن.إ. بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005، ط2.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- فتحية محمد الوداني، الأزمات بإيالة طرابلس الغرب في العهد القرەمانلي 1711-1835م (دراسة في المجاعات – والأوبئة)، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية، مصراتة، 2008م.

رابعاً: شبكة الإنترنت:

- محمد مروان، تعريف المجاعة، www.mawdoo3.com.
- wik<https://ar.m.wikipedia.org